مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 26 العدد: 67 سبتمبر 2024 ص: 107 - 138

ملامح من الإعجاز البلاغيّ في القرآن الكريم؛ (دراسة تحليليّة)

Manifestations of Rhetorical Inimitability of the Holy Qur'an; a Descriptive Analytical Study

د. محمد جبر السّيد عبد الله جميل♥

المُعرّف الرّقميّ للمقال: DOI 10.33705/0114-026-067-006

تاريخ الاستلام: 23-08-2023 تاريخ القبــول: 31-07-2024

ملخّص: استهدفت الدّراسة الحاليّة تجليّة نماذج من الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم تفنيدا للزعم القائل بأنّ القرآن الكريم كلام البشر، وليس كلام الله تعالى. واستندت الدّراسة إلى المنهج الوصفي. واعتمدت في إطار ذلك على الأسلوب التّحليلي. وتمثّلت أداة الدّراسة في مسح الأدبيات المتعلّقة بموضوع الدّراسة. وأسفرت الدّراسة عن أنّ القرآن الكريم يزخر بأوجه الإعجاز البياني ومنها: التّقديم والتّأخير، وتنويع صيغ الأفعال والمصادر المشتقّة من أصل واحد، والتّكرار البلاغي. وأوصت الدّراسة بضرورة تخصيص مقرّر دراسي يتناول الإعجاز البياني في القرآن الكريم على أن يتم تدريسه في جميع السّنوات والمراحل الدّراسيّة.

الكلمات المفتاحيّة: القرآن الكريم؛ الإعجاز البلاغي.

♥أستاذ بكليّة العلوم الإسلاميّة، جامعة المدينة العالميّة، فرع القاهرة، البريد الإلكتروني: muhammad.gameel22@gmail.com (المؤلّف المرسل).

Abstract: The study aimed at investigating examples of rhetorical inimitability of the Holy Qur'an to repudiate the fallacy that the Holy Qur'an is not the speech of Allah exalted be He, but created by human beings. The study administered the descriptive analytical approach. A review of literature was conducted. The study came to the finding that the Holy Qur'an is abundant with manifestations of rhetorical inimitability such as using anastrophe, applying variations of the same stem with different meaning and employing rhetorical repetition. The study made the recommendation that a school subject on rhetorical inimitability of the Holy Qur'an ought to be taught in every school year and every educational stage.

Keywords: The Holy Qur'an, Rhetorical Inimitability.

مقدّمة: إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنّا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبدُه، ورسولُه.

﴿يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلاَّ وأَنْتُم مُسْلِمُون﴾ [1].

﴿يا أيُّها النّاس اتَّقُوا ربَّكُم الذي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدة وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبثَّ مِنْهُما رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء، وَاتَّقُوا الله الذي تَسَاءَلُون بِهِ وَالأَرْحَام، إنَّ الله كانَ عَلَيْكُم رَقِيبَا﴾ [2].

﴿ يَا أيُّها الذين آمنُوا اتَّقُوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالَكم ويغفر لكم ذنوبَكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾[3].

أمّا بعد [4]:

فإنّ القرآن الكريم هو الآية الأولى للرّسول صلّى الله عليه وسلّم، والدّليل الأعظم على نبوته، وهو رسالتّه للعالمين. وهو يحمل الدّليل من ذاته على أنّه كلام الله تعالى، أوحاه لنبيه صلّى الله عليه وسلّم. وإنّ القرآن الكريم تحدى

الكافرين، وطالَبَهم أن يأتوا من بيانهم، وكلامهم بمِثْلِه، ولكنّهم لم يَقْدِروا على ذلك، وبذلك عجزوا عن معارضته، فصار معجزا لهم.

فإعجاز القرآن الكريم حقيقة قاطعة، وبَدْهيّة مُقَرَّرة. وقد أجمع الباحثون على القول بالإعجاز البياني، وأنّ القرآن معجِزٌ ببلاغته، وأسلوبه، وبيانه، وتعبيره"[5]، وهذا الإعجاز البياني يدل دلالة صريحة وقاطعة على أنّ القرآن الكريم كلام الله تعالى.

فلقد "أسمَعَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الكافرين آيات القرآن الكريم وأخبرهم أنّ الله تعالى هو الذي بعثه للنّاس نبيا ورسولا، وانزل عليه القرآن، وهذا القرآن الذي يسمعونه منه، ليس كلامه، ولا كلام مخلوق آخر، إنّما هو كلام الله تعالى، أوحى به إليه، وطلب منهم أن يؤمنوا به أنّه رسول الله، وأن يؤمنوا أنّ القرآن كلام الله. ولكن الكافرين كَذَّبوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وزعموا أنّه ليس رسول الله، وأنّ القرآن الذي معه ليس كلام الله، وإنّما هو كلام بشر آخر. وارتقوا في زعمهم درجة أخرى أخبث، حيث زعموا القدرة على معارضة القرآن. هنا تحداهم الله تعالى، وطلب منهم أن يؤلّفوا مثله، وأن يأتوا بحديث مثله، أو بعشر سور، أو حتى بسورة من مِثْلِهِ ولكنّهم لم يستطيعوا ذلك، ولم يقدروا عليه، وقصَّروا عن الإتيان بالمطلوب، وعجزوا عن معارضة القرآن الكريم. وهذا معناه أنّ القرآن صار مُعْجزا لهم. وإعجاز القرآن الكريم للمنكرين له يدل دلالة قاطعة على أنّه كلام الله تعالى، وليس كلام مخلوق"[6]: أي: أنّ الإعجاز البياني لكتاب الله تعالى دليل دامغ على أنّ القرآن الكريم كلام الله تعالى وليس كلام المخلوق.

ومع ذلك، خرج المنكرون المعاصرون، والمشككون الجدد يكررون زعم أسلافهم بأنّ القرآن الكريم ليس كلام الله تعالى، وإنّما كلام البشر. من هنا سعت الدّراسة الحاليّة للرد على هذا الزّعم، وتفنيده، وذلك بتجليّة نماذج من الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم استنادا إلى أنّ الإعجاز البلاغي لكتاب الله

تعالى يشكل الدّليل القاطع على أنّ القرآن الكريم كلام الله تعالى وليس كلام البشر.

مشكلة الدّراسة: تنصب الدّراسة الحاليّة على مسألة الإعجاز البلاغي لكتاب الله تعالى. ويمكن تلخيص مشكلة الدّراسة في التّساؤل الآتي: ما أوجه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم التي تدلل على أنّ القرآن الكريم كلام الله تعالى وليس كلام البشر؟

هدف الدّراسة: بناءً على التّساؤل السّابق، فإنّ هدف الدّراسة يتحدّد في تجليّة نماذج من الإعجاز البياني للقرآن الكريم. التي تبرهن على أنّ القرآن الكريم كلام الله تعالى وليس كلام المخلوق.

أهمّيّة الدّراسة: تتمثّل أهميّة الدّراسة في جانبين هما:

الجانب الأوّل: الأهميّة النّظريّة: تتجلّي الأهميّة النّظريّة للدراسة في أنّها تحاول استكمال الجهود العلميّة التي انصبت على مجال الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم. وذلك في محاولة لإثراء ما كتب في هذا الخصوص.

الجانب الثّاني: الأهميّة التّطبيقيّة: تتجلي الأهميّة التّطبيقيّة للدراسة في أنّها تسهم في تسليط الضّوء على أوجه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم لتفنيد الزّعم القائل بأنّ القرآن الكريم كلام المخلوق وليس كلام الله تعالى.

منهج الدّراسة: استندت الدّراسة إلى المنهج الوصفي. واستندت في إطار ذلك إلى الأسلوب والتّحليلي؛ إذ تم إبراز نماذج من الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم. وذلك في ضوء الأدبيات التي تناولتها بالعرض والدّراسة.

مصطلح الدّراسة:

إعجاز القرآن البلاغي: يقصد بإعجاز القرآن البلاغي: "عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن، وقصورهم عن الإتيان بمِثْلِهِ، رغم توفُّر مَلَكَاتِهِم البيانيّة وقيام الدّاعي على ذلك، وهو استمرار تحدِّيهم، وتقرير عَجْزِهِم عن ذلك"[7]: أي: أنَّ إعجاز القرآن "صفة للدلالة على أنّ القرآن كلام الله سبحانه أنزله

بعلمه بلسان عربي مبين، فنزل به جبريل عليه السّلام على قلب محمد صلّى الله عليه وسلّم ليكون معجزته التي توجب على من سمعها أن يشهد له بأنّه رسول أرسله الله إلى النّاس كافّة إنسهم وجِنهمَّ، على اختلاف السّنتهم وألوانهم" (8). وغآية ذلك: "إثبات عجز الإنس والجن على قدرتهم بالتّحدي على الإتيان بمِثْل القرآن في بيان تشريعه – عبادة ومعاملة – قصد إظهار صدق الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – في دعواه" (9).

خطّة الدّراسة: تتألّف الدّراسة من مقدّمة، ومطالب أربعة، وخاتمة، وفهرس كالآتي:

المقدّمة: تتناول مشكلة الدّراسة، وأهدافها، وأهميّتها، ومنهجها، ومصطلحها وخطّة الدّراسة.

المطلب الأوّل: يستعرض **التّقديم** والتّأخير في القرآن الكريم.

المطلب الثّاني: ينصب على تنوّع صيغ الأفعال المشتقة من أصل واحد في البيان القرآني.

المطلب الثّالث: ينصب على تنوّع صيغ المشتقات ذات الأصل اللغويّ الواحد في التّعبير القرآنيّ.

المطلب الرّابع: يتطرّق للتكرار الحكيم الهادف في التّعبير القرآنيّ.

الخاتمة: تتناول نتائج الدّراسة، وتوصياتها.

الفهرس: يتضمّن قائمة بالمراجع التي استندت إليها الدّراسة.

ويجري تفصيل ذلك كالآتي:

1. التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم: إنَّ من أوجه الإعجاز البياني في كتاب الله تعالى التّقديم والتّأخير. فصور التّقديم والتّأخير جليّة في البيان القرآني. ومن هذا المنطلق يكثف المطلب الحالي الضّوء على مفهوم التّقديم والتّأخير، وأقسامه، وأسبابه في البيان القرآني، ونماذجه. ويتم استعراض ذلك – بشيء من التّفصيل –في فرعين على النّحو الآتي:

1.1. مفهوم التّقديم والتّأخير وأقسامه وأسبابه في القرآن الكريم:

أوّلا-: مفهوم التّقديم والتّأخير: التّقديم والتّأخير هو: "جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصليّة أو بعدها لعارض اختصاص، أو أهميّة، أو ضرورة" [10]. وبعبارة أخرى: تقديم اللفظ الذي حقّه التّأخير أو تأخير ما حقّه التّقديم لإفادة الاختصاص أو الاهتمام [11].

و"من المعلوم في صياغة الجملة في اللغة العربيّة أنَّ كل كلمة فيها لها ترتيب خاص فيها بحسب وضعها. المبتدأ مقدَّم على الخبر، والفعل مقدّم على الفاعل، والفاعل مقدم على المفعول به، وفعل الشّرط مقدّم على جواب الشّرط والعُمْدة في الجملة مُقَدَّمة على الفَضْلَة المُتَمِّمة لها، والفَضْلة هي الكلمات التّحسينيّة مثل: الظّرْف، والجار والمجرور، والحال، والتّمييز، وغيرها، هذه تكون بعد العُمْدة، وهي الفعل والفاعل. هذا هو الأصل في صياغة الجملة في اللغة العربيّة. وقد تدعو بعض الأسباب والمقتضيات إلى العدول عن هذا الأصل، ونقل بعض الكلمات عن مواضعها الأصليّة في الجملة إلى مواضع أخرى، بتقديمها أو تأخيرها، وذلك لتحقيق غرض بلاغي، والتّركيز على معنى بياني ملحوظ. واستخدم القرآن أسلوب التّقديم والتّأخير على أرفع صورة بيانيّة وبدقّة عجيبة مُعْجِزة، ورَصَفَ الألفاظ في الجملة بجَنْب بعض، بطريقة متناسقة رائعة" [12].

ثانيًا-: أقسام التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم:

"التّقديم والتّأخير في البيان القرآنيّ قسمان:

الأوّل: تقديم اللّفظ على عامله: كتقديم المفعول به على الفعل، وتقديم الظّرف على الفعل، أوتقديم الجار والمجرور على الفعل، أو تقديم الخبر على المبتدأ.

الثّاني: تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل: حيث يُقَدَّم اللفظ في آية، ويؤخّر اللفظ نفسه في آية أخرى مشابهة" [13].

ثالثًا-: أسباب التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم: "إذا قَدَّم القرآن لفظًا في موضع قَدَّمه لحكمة، وإذا أخَّر اللفظ نفسه في موضع آخر أخَّرَه لحكمة أيضًا والتّوازن الدّقيق هو الذي يحكم هذا التّقديم والتّأخير، ويحقِّق الإعجاز البياني الرّفيع، ويقرّر المعنى القرآني المراد. ومن أسباب التّقديم والتّأخير في البيان القرآني:

1- **التّقديم للاختصاص:** كأن يقدّم القرآن لفظا لاختصاصه بأمر معيّن فيقدم الخبر على المبتدأ، أو المفعول به على الفعل، ليخصَّ ذلك اللفظ بذلك الأمر.

2- **التّقديم للتفضيل:** كأن يقدِّم الفاضل على المفضول.

3- **التّقديم للأهميّة:** كأن يقدّم الأهم على ما دونه.

4- **التّقديم للأوليّة الزّمانيّة:** كأن يقدّم الأسبق في الوجود والزّمان.

5- **التّقديم للترتيب:** كأن يقدّم ما يدعو إلى فعله قبل غيره.

6- **التّقديم للكثرة أو القلة:** كأن يقدّم الأكثر على الأقل أو بالعكس" [14].

2.1. نماذج التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم:

نماذج التّقديم والتّأخير كثيرة في القرآن الكريم. من هذه النّماذج الآتي:

أوّلا-: تقديم المفعول به في قوله تعالى: ﴿إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نستعين﴾:

في قوله تعالى: ﴿إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نستعينُ﴾[15]: قدَّم القرآن الكريم الضّمير (إيَّاكَ) على فعله (نعبد) في الشّطر الأوّل من الآية، وفعله (نستعين) في الشّطر الثّاني من الآية. فالضّمير (إيَّاكَ) ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به، مقدّم على فعله، وذلك في الفعلين: نعبد ونستعين، والأصل: نعبدك ونستعينك. وسبب التّقديم والتّأخير في قوله تعالى: ﴿إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نستعينُ﴾ [16]هو الاختصاص لأنّ موضوع الآية هو عبادة الله تعالى والاستعانة به. وهذا موضوع من موضوعات الإيمان والعقيدة؛ لأنّ العبادة لا تكون إلاّ لله تعالى والاستعانة لا تكون إلاّ بالله تعالى. ومن عبد غير الله تعالى أو استعان بغير

الله تعالى فقد كفر وأشرك بالله تعالى. فالتّقديم في الآية للاختصاص والقصر وكأنّ المؤمنين يقولون: يا ربّنا لا نعبد إلاّ أنت، ولا نستعين إلاّ بك [17].

ثانيا-: تأخير (فيه) في قوله تعالى: ﴿ذلك الكتابُ لا رَيْبَ فيه﴾: أَخَّر القرآن الكريم شبه الجملة في قوله تعالى: ﴿ألم* ذلكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فيه هُدًى للمتقين﴾ [18]؛ للإخبار عن القرآن الكريم بأنّه لا ريب فيه ولا شكّ فيه، وتكذيب للمشركين الذين زعموا أنّ في القرآن ريب. ولو قدَّم شبه الجملة وقال: (لا فيه ريب) لدل على الاختصاص والتّفضيل، وكان المراد اختصاص القرآن بعدم الرّيب فيه دون الكتب السّماويّة السّابقة. ومعنى القول: (لا فيه ريب) – لو قاله – شهادة للقرآن بنفي الرّيب عنه، وإدانة للكتب السّماويّة السّابقة كالتّوراة والإنجيل بأنّ فيها ريبًا وشكا وتحريفا [19]. وهذه الكتب السّماويّة نزلت خاليّة من كل ريب مثلها في ذلك مثل القرآن الكريم لأنّها من لدن حكيم عليم. ومع أنّ هذه الكتب قد حُرِّفت فيما بعد، إلاّ أنّها نزلت سالمة من كل تحريف.

ثالثًا-: تقديم السّجود على الرّكوع: من المعلوم أنّ "الرّكوع يسبق السّجود في الصّلاة، ومعظم آيات القرآن تقدم الرّكوع على السّجود، وهذا هو الأصل في الأداء والوجود، والأصل في الصّياغة النّحويّة؛ حيث تُرتَّب الكلمتان – الرّكوع والسّجود – في الجملة القرآنيّة على أساس ترتيبهما في الفعل والوقوع. من ذلك قوله تعالى: ﴿يا أَيُّها الذين ءَامنوا اركعوا واسجدُوا واعبدوا رَبَّكُم وافعلوا الخَيْرَ لعلَّكُم تُفْلحون﴾[20]... ولكنّ القرآن قدَّم السّجود على الرّكوع في آية واحدة فقط، وذلك أثناء حديثه عن قصّة مريم – عليها السّلام – في سورة آل عمران. قال تعالى: ﴿وإذ قالتّ الملائكةُ يا مريمُ إنَّ اللهَ اصطفاكِ وطَهَّرَكِ واصطفاكِ على نساءِ العالمينَ * يا مريمُ اقنُتي لرَبِّكِ واسجدي واركعي مع الرّاكعين﴾[21]. تخبر الملائكة مريم عليها السّلام أنّ الله اصطفاها وطهرها واصطفاها على نساء العالمين، وتطالبها بشكر الله على هذه النّعمة بأن تقنت لله وتسجد له وأن

تركع مع الرّاكعين. فما حكمة تقديم السّجود على الرّكوع في هذه الآية الوحيدة في القرآن؟" [22].

يبين ابن القيم الحكمة من ذلك بقوله: "هذا ممّا قُدِّم بالفضل، لأنّ السّجود أفضل، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. فإن قيل: فالرّكوع قبله بالطّبع والزّمان والعادة، لأنّه انتقال من عُلُوّ إلى انخفاض، والعلو بالطّبع قبل الانخفاض، فهَلَّا قَدَّم الرّكوع؟ الجواب أن يقال: انتبه لمعنى الآية، من قوله: (اركعي مع الرّاكعين)، ولم يقل: اسجدي مع السّاجدين، فإنّما عَبَّر بالسّجود عن الصّلاة، وأراد صلاتها في بيتها، لأنّ صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها مع قومها. ثم قال لها: (اركعي مع الرّاكعين)؛ أي: صَلِّي مع المُصَلِّين في بيت المَقْدِس، ولم يَرِدْ أيضًا الرّكوع وحده، دون أجزاء الصّلاة، ولكنّه عَبَّر بالرّكوع عن الصّلاة، كما تقول: ركعت ركعتين وأربع ركعات، تريد الصّلاة لا الرّكوع بمجرده. فصارت الآية متضمنة لصلاتين: صلاتها وحدها، عَبَّرَ عنها بالسّجود، لأنّ السّجود أفضل حالات العبد. وكذلك صلاة المرأة في بيتها أفضل لها ثم صلاتها في المسجد عَبَّرَ عنها بالرّكوع، لأنّه في الفضل دون السّجود. وكذلك صلاتها مع المصلّين، دون صلاتها في بيتها وحدها في محرابها" [23].

رابعًا-: تقديم القتل على الموت وعكسه: "من روائع التّقديم والتّأخير في البيان القرآني المُعْجِز ورود آيتين متتابعتين، قُدِّم اللفظ في الأولى منهما، وأُخِّرَ اللفظ نفسه في الآية الثّانيّة. قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُم في سبيل الله أو مُتُّمْ لَمَغْفِرةٌ مِن الله ورَحْمةٌ خَيْرٌ ممّا يَجْمَعُونَ * وَلَئِن مُتُّمْ أو قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾ [24]. قُدِّم القتل على الموت في الآية الأولى، وعُكِسَت الحالة في الآية الثّانيّة فقُدِّمَ الموت على القتل، وقُيِّد القتل في الآية الأولى بأنّه في سبيل الله، بينما بَقَى القتل مطلقا لم يُقَيَّد بشيء في الآية الثّانيّة، وخُتِمَت الآية الأولى بالتّبشير بالمغفرة والرّحمة من الله، وختِمت الآية الثّانيّة بالتّذكير بالحَشْر إلى الله. موضوع الآية الأولى هو الذي دعا إلى تقديم القتل على الموت قوله

تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُم في سبيل الله أو مُتُّمْ لَمَغْفِرةٌ مِن الله ورَحْمةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾. تتحدّث الآية عن الجهاد في سبيل الله، لأنّها نازلة في غزوة أُحُد التي أصاب المسلمين فيها ما أصابهم، وتُخبرهم أنّهم إن قتلوا في سبيل الله ونالوا بذلك الشّهادة، فإنّ هذا خير لهم لأنّهم ينالون بذلك مغفرة الله ورحمته التي أعدّها للشهداء في سبيله. والدّليل على أنَّ حديث الآية عن الجهاد والاستشهاد تقييد القتل في سبيل الله فيها: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُم في سبيل الل﴾). وحكمة تقديم القتل على الموت فيها أنَّ القتل في سبيل الله هو المناسب للجهاد في سبيل الله، والجهاد مَظِنَّة القتل، فعندما يخرج المجاهد للجهاد، ويدخل المعركة مع الأعداء، يُعَرِّض نفسه للقتل، وإذا قُتِل في سبيل الله نال الشّهادة الغاليّة. وحكمة أخرى لتقديم القتل على الموت فيها، لأنّ القتل في سبيل الله أفضل من الموت العادي فالمقاتل في سبيل الله أعظم أجرا من الذي يموت على فراشه. ولذلك بَشَّرَت الآية القتلى الشّهداء بمغفرة الله ورحمته في قوله تعالى: ﴿لَمَغْفِرةٌ مِن الله ورَحْمةٌ خَيْرٌ ممّا يَجْمَعُونَ﴾. وهذا المعنى غير مراد في الآية الثّانيّة. ولذلك جاءت صياغتها وفق الأصل، وقُدِّم فيها الموت على القتل في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُتُّمْ أو قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾. وقُدِّم فيها الموت على القتل لأنّه هو السّبب الأكثر لحلول الآجال وانتهاء الأعمار. فمعظم النّاس يموتون موتا طبيعيا، ولذلك لم يُقَيَّد القتل فيها بأنّه في سبيل الله، وبَقَى على إطلاقه"[25].

2. تنوع صيغ الأفعال المشتقة من أصل واحد في البيان القرآني: من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم تنوع صيغ الأفعال المشتقة من أصل لغوي واحد. وتنوّع صيغ الأفعال المشتقة من أصل لغوي واحد معناه أنّ القرآن الكريم يُنَوِّع الصّيغ الفعليّة المشتقة من الجِذْر الثّلاثي، فيأتي بصيغتين فعليتين أو أكثر. فيورد صيغة فعليّة في آية، ثم يورد صيغة فعليّة أخرى في آية أخرى[26]. فمع أنّ الصّيغتين جذرهما اللغوي الأساسي واحد، إلاّ أنَّ بينهما فروقا

دقيقة. وهناك حكمة من اختصاص كل آية بالصّيغة الفعليّة التي ذكرتها. إذ أنّ من المعلوم أنّه لا ترادف بين الصّيغ الفعليّة المشتقة. ولمعرفة الفروق الدّقيقة بين تلك الصّيغ، وحكمة ورود الصّيغة في آيتها وسياقها، يتوجّب معرفة معنى الجذر الثّلاثي للكلمة، وموضوع السّياق الذي وردت فيه.

والقرآن الكريم يُنَوِّع الصّيغ الفعليّة من الجذر الثّلاثي لهدف بياني، وتقرير معنى مقصود، وإيحاء مراد، ودلالة قَيّمة[27]. وفيما يلي استعراض لبعض الأمثلة على ذلك:

أوّلا–: "يبْدأ" و"يُبْدِيء" في القرآن الكريم: استعمل القرآن الكريم فعلين مضارعين من أصل ثلاثي واحد هما: "يبْدأ" و"يُبْدِيء". والفعلان من أصل ثلاثي واحد هو: "بَدَءَ". تقول: بَدَأَ، يَبْدَأُ، بَدْءًا. وتقول في الرّبَاعي: أَبْدَأ، يُبْدِيءُ إِبْدَاء. ورد الفعلان المضارعان: "يبْدأ" و"يُبْدِيء" في القرآن الكريم. وقد يظن البعض أنّ الفعلين بمعنى واحد، وهذا غير صحيح. فالفعل: "يَبْدَأ" مضارع من الفعل الثّلاثي: "بَدَأ". والفعل "يُبْدِيء" مضارع من الرّباعي: "أَبْدَأ".

وقد ورد الفعل: "يَبْدَأ" في القرآن الكريم ست مرات، كلّها في الحديث عن بدء الخلق، وإعادته، وعن نفي هذا عن غير الله تعالى، وقصره بالله تعالى وحده. قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[28]. فالحديث في الآية الكريمة عن بدء خلق المخلوقات عند خلق الكون والسّياق الذي وردت فيه الآية يتحدث عن بدآية خلق الكون، حيث قال الله تعالى قبلها: ﴿إِنَّ رَبَّكُم الذي خَلَقَ السّمواتِ والأرضَ في سِتَّةِ أيامٍ ثُمَّ استوى على العَرْش﴾[29]. وهكذا المواطن الخمسة التي ورد فيها فعل: "يَبْدَأ"، كلّها تتحدّث عن الخلق الأوّل أوّل مرة، وكلّها تقرن بدء الخلق بإعادته مثلما في قوله تعالى: (يَبْدَؤُا الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ).

أمّا فعل: "يُبْدِيء" الرّباعي فقد ورد ثلاث مرات في القرآن الكريم، والحديث فيها عن إعادة الخلق واستئنافه. قال الله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ

الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُه إِنَّ ذَلِكَ على اللهِ يَسِيرٌ﴾[30]. تقول: أَبْدَأَ اللهُ الخَلْقَ، فهو يُبْدِىءُ الخَلْق. ومعنى الآية: أو لم يروا كيف يستأنف الله خَلْقَ الأشياء ومنها الإنسان حيث يخلقه طفلا صغيرا، ثم غلاما يافعا، ثم رَجُلا مجتمِعا، ثم كهلا.

إذن فالبيان القرآني المُعْجِز يُفَرِّق بين الفعلين: يَبْدَأ ويُبْدىء. يَبْدَأُ الخَلْقَ: يَرِدْ في سياق الخَلْق الأوّل، ويُبْدِىء الخَلْقَ: يَرِد في سياق الخلق المستأنَف[31].

ثانيا-: "جَرَحَ" و"اجْتَرَح" في القرآن الكريم: الفعلان "جَرَح" و"اجْتَرَح" فعلان ماضيان من مادة واحدة هي: "الجَرْح"، والفعلان بمعنى الكَسْب. وكل منهما ورد في القرآن الكريم مرة واحدة. ورد الفعل "جَرَح" في قوله تعالى: (وَهُوَ الذي يَتَوَفَّاكُم باللّيْلِ ويَعْلَمُ ما جَرَحْتُم بالنّهارِ ثُمَّ يَبعَثُكُم فيه لِيُقضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى) [32]. والمعنى أنّ الله تعالى يتوفى النّاس كلهم في الليل، ويبعثهم في النّهار، إلى حين انتهاء آجالهم، وهو تعالى يعلم كل ما جَرَحُوه؛ أي: كَسَبُوه وعملوه في النّهار من خير أو شر.

وورد الفعل: "اجْتَرَحَ" في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الذين اجْتَرَحُوا السّيئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُم كالذين ءَامنوا وعَمِلُوا الصّالحات سواءً مَحْيَاهُم ومَمَاتُهُم﴾[33]. والمعنى: أنَّ الذين اجترحوا السّيئات؛ أي: اكتسبوها وارتكبوها وهم الكافرون والفاسقون لا يجعلهم الله تعالى متساوين مع المؤمنين الصّالحين الذين عملوا الصّالحات [34].

فالقرآن الكريم فَرَّق بين الفعلين "جَرَحَ"، و"اجترَحَ"، فجعل الفعل "جَرَحَ" عامًا يشمل كل أنواع الجَرْح؛ سواء كان خيرا أم شرا، وجعل الفعل: "اجْتَرَح" خاصًّا في اجتراح واكتساب الشّر والسّوء والمُحَرَّم؛ أي: أنَّ الجَرْح في القرآن الكريم عام يشمل اكتساب الخير والشّر، والاجتراح في القرآن الكريم خاصّ في اكتساب الحرام والشّر[35].

ثالثًا-: الفعلان "يَطْهُرْنَ" و"تَطَهَّرْنَ" في البيان القرآني: ورد الفعلان "يَطْهُرْنَ" و"تَطَهَّرْنَ" في آية واحدة من سورة البقرة تخبر عن حكم إتيان المرأة

الحائض. قال الله تعالى: ﴿ويَسْأَلُونَكَ عن المَحِيضِ قُلْ هو أذًى فاعتزلوا النّساءَ في المَحِيضِ ولا تَقْرَبُوهنَّ حتى يَطْهُرْنَ فإذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُم اللهُ إنَّ اللهَ يُحِبُّ التّوّابين ويُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾ (36).

الفعل "يَطْهُرْنَ" فعل مضارع من الماضي الثّلاثي: "طَهُرَ". تقول: طَهُرَ يَطْهُر، طَهَارةً. والفعل: ""تَطَهَّرْنَ" فعل ماضي خماسي، مَزِيدٌ بالتّاء والهاء. تقول: طَهُرَ، تَطَهَّرَ، يَتَطَهَّرُ، تَطَهُّرًا، وتطهيرًا. وقد نَوَّعَ القرآن الكريم بين الفعلين: "يَطْهُرْنَ" و"تَطَهَّرْنَ" مع أنّهما مشتقّان من أصل واحد هو "طَهُرَ". وذلك لأنّهما يفترقان في المعنى. فالفعل "يَطْهُرْنَ" بمعنى: ينقطع عنهن دم الحيض بينما الفعل "تَطَهَّرْنَ" بمعنى: يغتسلن. والمعنى: لا تقربوا النّساء في حال حيضهن حتى يطهرن؛ أي: حتى ينقطع عنهن دم الحيض، فإذا تطهرن؛ أي: اغتسلن، فإنّه يحل لكم أن تجامعونهن.

فالفعل "يَطْهُرن" يشير إلى "الجانب اللاإرادي عند النّساء. فالمرأة لا إرادة لها ولا خيار في مجيء الدّورة الشّهريّة، ولا في ذهابها، لأنّ الله جَبَلَها على ذلك فيأتيها دم الحيض بأمر الله لا بأمرها، ويذهب عنها بأمر الله لا بأمرها، وعندما ينقطع عنها دم الحيض تَطْهَر، فطُهْرُها بانقطاع دم الحيض، ولا إرادة ولا خيار ولا كسب ولا فعل لها في ذلك، ولذلك جاء الفعل ثلاثيا "يَطْهُرْنَ" دالا على ذلك.

أمّا الفعل الخماسي "تَطَهَّرْن" فإنّه يدل على الجانب الإرادي الكسبي الفعل عند النّساء، ومعلوم أنّ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. عندما تَطْهُر المرأة بانقطاع دم الحيض عنها، يجب عليها أن تتطهّر وتغتسل، لترفع الحدث الأكبر عنها، وبعدما تتطهّر وتغتسل وتتطيب يجامعها زوجها، ويأتيها من حيث أمره الله" (37).

3. تنوّع صيغ المشتقّات ذات الأصل اللّغويّ الواحد في التّعبير القرآني:

من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم أيضًا تنوّع صيغ المشتقّات من أصل لغوي واحد. وتنوع صيغ المشتقّات من أصل لغوي واحد معناه أنّ القرآن

الكريم يُنَوِّع المشتقّات من الجِذْر الثّلاثي، وهو أصل كل الصّيغ المشتقّة منه فيأتي بصيغتين مشتقّتين أو أكثر من جذر واحد، فيورد صيغة مشتقة في آية ثم يورد صيغة أخرى مشتقّة من ذات الجذر في آية أخرى. فمع أنّ الصّيغتين جذرهما اللغوي الأساسي واحد، إلاّ أنَّ بينهما فروقا دقيقة.

"وهذا التّنوّع مقصود، ولم يأت مصادفة، وإنّما جاء لحكمة بيانيّة، ومعنويّة. فقد يَعْدِل التّعبير القرآني عن مصدر إلى مصدر آخر أنسب مع السّياق، وقد يعدل عن صيغة اسم فاعل إلى صيغة اسم فاعل آخر، وقد يعدل عن مفرد إلى جمع، وعن صيغة جمع إلى صيغة جمع آخر"[38]. و"الذي يحكم ذلك هو الآية التي وردت فيها الصّيغة المشتقّة، والسّياق الذي وردت فيه الآية، فالقرآن يختار الصّيغة الأنسب في حروفها ومعناها ودلالتّها، الأنسب للجملة، وللآية وللسياق، ولا يمكن أن تحل صيغة محل صيغة أخرى، لأنّ القرآن اختار الصّيغة المناسبة لموضعها بتوازن دقيق"[39]. وهناك نماذج عديدة لذلك منها الآتي:

أوّلا-: الإثم والآثام والتّأثيم في التّعبير القرآني: وردت مادة "الإثْم" في القرآن الكريم مرات عديدة ولها صيغ عديدة مثل: إثْم، وآثِم، وأثيم، وآثمين وأثَام وتأثيم. ولهذه المادة مصادر ثلاثة هي: إثم، وأثام، وتأثيم.

والمصدر الأوّل: إثْم"، ورد في القرآن الكريم خمسا وثلاثين مرة، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن تُعَجَّلَ في يومين فلا إثْمَ عَلَيْهِ ومَن تأخرَ فلا إثْمَ عَلَيْهِ لِمَن اتَّقى﴾[40]. والمصدر الثّاني: "أثَام" ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ومَن يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أَثَامًا﴾ [41]. والمصدر الثّالث: "تأثيم" ورد مرتين: في قوله تعالى: ﴿يتنازعون فيها كأسًا لا لَغْوٌ فيها ولا تأثيمٌ﴾[42]. وفي قوله تعالى: ﴿لا يسمعون فيها لَغْوًا ولا تأثيمًا * إلا قِيلًا سَلامًا سَلامًا﴾[43].

وتفترق هذه المصادر الثّلاثة عن بعضها البعض، وقد نَوَّعَ القرآن الكريم بينها. فالإثْم وهو المصدر الثّلاثي، تقول: أَثِمَ، يَأْثَمُ، إثْمًا، هو كل قول أو فعل

حَرَّمَه الله تعالى. قال الرّاغب الأصفهاني–رحمه الله–في معنى الإثم: "الإثم: اسم للأفعال المُبَطِّئة عن الثّواب، وجمعه آثام"[44]. "فالمادة تقوم على معنى الإبطاء والتّأخير. وتطلق على كل فعل وقول حَرَّمه الله، فإذا صدر عن الإنسان عَرَّضه للعقاب، وأخَّره عن الثّواب. وهذا المعنى يقرره المصدر الثّلاثي: "إثْم" الذي ورد خمسا وثلاثين مرة.

أمّا المصدر الثّاني "أثَام" فهو يحمل معنى الإثم المضاعف، الذي يقود إلى تشديد العذاب والعقاب. وقد ورد في سياق الإخبار عن صفات عباد الرّحمن في سورة الفُرْقان، واجتنابهم الكبائر التي توجب العذاب. قال تعالى: ﴿والذين لا يَدْعُونَ مع اللهِ إلَهًا ءَاخرَ ولا يقتلون النّفْسَ التي حَرَّمَ اللهُ إلاّ بالحقِّ ولا يَزْنُونَ ومَن يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أَثَامًا*يُضَاعَفْ له العذابُ يومَ القيامةِ ويَخْلُدْ فيه مُهَانًا﴾[45]. وسياق الآيات يوحي بمعنى الأثام: (يُضَاعَفْ له العذابُ يومَ القيامةِ ويَخْلُدْ فيه مُهَانًا). فالجملة التّاليّة للكلمة "أثاما" فسَّرَت معناها، بأنّه مضاعفة العذاب للذي يرتكب الكبائر من الزّنا والقتل. وممّا يدل على هذا المعنى أنَّ "أَثَام" مكونة من أربعة أحرف، و"إثم" مكونة من ثلاثة أحرف، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى –وفق القاعدة المعروفة –فالألف في "أثام" توحي بأنّ الكلمة تدل على الإثم المضاعف.

والمصدر الثّالث هو "تأثيم" هو مصدر الفعل الرّباعي: "أَثَّمَ"، تقول: أَثَّمَ يُؤَثِّمُ، تأثيمًا. وورد "تأثيم" مرتين في القرآن في سياق الحديث عن نعيم الجنة. قال تعالى: (يتنازعون فيها كأسًا لا لَغْوٌ فيها ولا تأثيمٌ)[46]. الكلام في الآية عن الخمر التي يشربها المؤمنون في الجنة، ويخبر الله أنّهم يشربون الخمر من كأس، وهذه الخمر التي يشربونها ليس فيها لغو وتأثيم. واللغو هو الكلام التّافه السّاقط، والتّأثيم هو الكلام المُحَرَّم الذي يوقع في الإثم، ويقود إلى العذاب. واللغو والتّأثيم ملازمان لخمر الدّنيا ... وخمر الجنة مُنزَّهة عن هذا، فإنها لا توقع شاربيها المؤمنين في لغو وإثم. فمعنى المصدر "تأثيم" في الآية: ما يسبب

الإثم ويقود إليه، لأنّ خمر الجنة لا تسبب للمؤمنين الإثم. وقال تعالى: ﴿لا يسمعون فيها لَغْوًا ولا تأثيمًا * إلاّ قِيلًا سَلامًا سَلامًا﴾[47]. أهل اليمين الفائزون يتنعمون في الجنّة، ولا يسمعون فيها لغوا من الكلام، كما أنّهم لا يسمعون فيها كلامًا مُحَرَّما يقود إلى الحرام، ويسبب الإثم. فمعنى المصدر هنا أيضًا "تأثيم": ما يُسبِّب الإثم ويقود إليه" [48].

ممّا سبق يتضح أنّ "المصادر الثّلاثة: الإثم، والأثام، والتّأثيم ليست بمعنى واحد: الإثم: وصف يطلق على كل قول أو فعل حَرَّمه الله، إذا صدر عن الإنسان عرَّضه للعقاب، وأبطأ به عن الثّواب. والأثام: الإثم المُضاعف، وهو وصف يطلق على الكبائر من المُحَرّمات، كالزّنا والقتل، فإنَّ فاعلها ليس مستحقا للإثم فقط، وإنّما هو مستحق للأثام. والتّأثيم: هو الأقوال والأفعال المُحَرَّمة، التي تُسَبِّب الإثم وتقود إليه [49]، وكأنّ هذه المصادر متدرجة، فالأوّل هو التّأثيم، وهو المحرمات التي تسبب الإثم، والثّاني هو الإثم وهو أثر التّأثيم على الإنسان، والثّالث هو الأثام وهو ارتكاب الكبائر من المحرمات والذّنوب العظيمة التي يُضاعَف الإثم والعذاب على مرتكبها" [50].

ثانيا-: الرّهْب، والرّهَب، والرّهْبَة في التّعبير القرآني: "نوَّع القرآن بين هذه الصّيغ المصدريّة الثّلاثة، المشتقة من أصل لغوي واحد، وهي: الرّهْب والرّهَب والرّهْبَة. والرّهْب –بالسّكون –ورد مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ في جَيْبِك تَخْرُج بيضاء مِن غير سُوءٍ واضمُمْ إليك جَنَاحَكَ مِن الرّهْبِ فذانِكَ بُرْهَانانِ مِن رَبِّكَ إلى فِرْعَوْنَ وملأهِ إنَّهُم كانوا قَوْمًا فاسقينَ﴾[51]. والرّهَب – بفتح الهاء – ورد مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿إنَّهُم كانوا يُسارعونَ في الخَيْرات ويدْعُوننا رَغَبًا ورَهَبًا وكانوا لنا خاشعين﴾[52]. والرّهْبة وردت مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿لَأَنتُم أَشَدُّ رَهْبَةً في صُدُورهِم من اللهِ ذلك بأنَّهُم قومٌ لا يَفْقَهُونَ﴾[53]. وهذه الصّيغ الثّلاث مصادر، وكل مصدر فيها يتناسق مع الآية التي ورد فيها وينسجم مع كلمات الآية، بحيث لا يصلح مكانه مصدر آخر"[54].

والمصدر الأوّل: الرّهْب، وهو الخوف والفزع. وقد ورد في سياق إخبار القرآن الكريم عن مناجاة الله تعالى لنبي الله موسي عليه السّلام، عند توجهه إلى مصر عائدا من مَدْيَن، فلما أمره الله تعالى بإلقاء عصاه، ورآها تهتز كأنّها جان، خاف خوفا شديدا، وولَّى مُدبِرًا ولم يُعَقِّب، فطمأنه الله تعالى بالأمان وأرشده إلى تصرف مضمون يقوم به كلما شعر بالخوف والفزع، وذلك بأن يضم يده إلى صدره، ويضعها على فؤاده: (واضمُمْ إليك جَنَاحَكَ مِن الرّهْبِ)؛ أي: كلّما أصبت بالرّهب وهو الخوف والفزع والاضطراب، ضع يدك على فؤادك وسيزول عنك الرّهب والفزع.

والمصدر الثّاني: الرّهَب، وهو بمعنى الخوف أيضًا. وقد ورد في سياق الإخبار عن الأنبياء والرّسل والصّالحين، والثّناء عليهم، وتبيان شمائلهم ومنها تضرعهم إلى الله تعالى بالدّعاء: ﴿ويدْعُوننا رَغَبًا ورَهَبًا﴾؛ أي: يدعوننا راغبين في رحمتنا ونعيمنا، وراهبين؛ أي خائفين من عذابنا وعقابنا.

والمصدر الثّالث: الرّهْبَة، وهو بمعنى الخوف والرّعب. وقد ورد في سياق الإخبار عن جُبْن المنافقين واليهود، وأنّهم لا يصمدون أمام المسلمين في القتال، وإنّما ينهزمون أمامهم لأنّهم أشد رهبة في صدورهم من الله. قال الله تعالى: ﴿لَأَنتُم أَشَدُّ رَهْبَةً في صُدُورِهِم من اللهِ ذلك بأنّهم قومٌ لا يَفْقَهُونَ﴾[55]؛ فالله تعالى يذم الكفار والمنافقين لأنّهم جبناء يخافون من المسلمين البشر أكثر من خوفهم ورهبتهم من الله تعالى.

ومع أنّ المصادر الثّلاثة: الرّهْب، والرّهَب، والرّهْبَة مشتقة من أصل لغوي واحد وهو مادة رَهَب؛ أي: خاف، إلاّ أن تفترق فيما بينها في التّعبير القرآني. فالرّهب: خوف طبيعي عرضي سريع مر به نبي الله موسى عليه السّلاّم سرعان ما زال عنه. والرّهَب: خوف ممدوح مقابل الرّعْب، يعيشهما الأنبياء والصّالحون. والرّهْبة: خوف ورعب وجُبْن مذموم يملأ صدور الكافرين والمنافقين[56].

4. التّكرار الحكيم الهادف في التّعبير القرآني: "التّكرار هو إعادة الكلام أو الموضوع مرة أخرى. وقد يكون في هذه الإعادة إضافة جديدة في الألفاظ أو المعاني. وقد يقصد صاحب التّكرار من تكراره تحقيق غرض أو تأكيد معنى فيكون تكراره لحكمة مقصودة." [57].

وعند النّظر في التّعبير القرآني، يلاحظ أسلوب التّكرار البلاغي متحقّقا فيه على أرفع مستوى، ممّا جعله مظهرا من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم. فالتّكرار " ظاهرة بارزة في البيان القرآني المُعْجِز، ومظهر من مظاهر إعجاز القرآن، وهو إعادة عرض بعض الألفاظ أو الجمل أو الآيات أو المعاني أو الموضوعات، ولكن هذا التّكرار حكيم ومقصود ومُضِيف، فعندما يُكرِّر القرآن ذلك يكرره لحكمة، يريد منها تحقيق هدف بلاغي أو ديني، كما أنّه مُضِيف، يضيف القرآن في كل مرة لفظا أو معنى أو معلومة أو فكرة [58].

ويقع التّكرار الحكيم في القرآن على وجوه [59]:

1- فقد يكون المُكَرَّر لفظا يؤدي معنى في الجملة، ويكون لحكمة مقصودة.

2- وقد يكون المُكَرَّر قصّة، تُذْكَر في عدة مواضع، مع إضافة في كل موضع، متناسقة مع السّياق الذي وردت فيه.

3- وقد يكون المُكَرَّر آية تتكرّر في السّورة لحكمة مقصودة.

4- وقد يكون المُكَرَّر أمرا أو نهيًا أو إرشادًا أو نُصْحًا، أو حَثًّا على فضيلة، أو ترغيبًا في خير، أو تنفيرًا من شر.

وفيما يلي استعراض لبعض نماذج التّكرار الحكيم في البيان القرآني:

أوّلا-: التّكرار الحكيم لبعض ألفاظ القرآن الكريم: لقد كرَّرَ القرآن الكريم بعض الألفاظ في آية واحدة. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وإنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قولُهُم أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أولئِكَ الذين كفروا بِرَبِّهِم وأولئكَ الأغلالُ في أعناقِهِم وأولئكَ أصحابُ النّارِ هم فيها خالدّون﴾[60]. فالحديث في الآية الكريمة

عن التّعجب من إنكار الكفار للبعث مثلما في قولهم: ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، وهذا الإنكار يدعو للعجب حقيقة. وبعدما تطرقت الآية الكريمة للتعجب من إنكارهم للبعث أخبرت عنهم ثلاثة أخبار هي أنّهم كفروا بربهم، وأنَّ الأغلال في أعناقهم، وأنّهم أصحاب النّار هم فيها خالدّون.

والشّاهد في الآية هو تكرار اسم الإشارة "أولئك" ثلاث مرات، حيث ورد مع كل جملة قَدَّمت خبرا من الأخبار الثّلاثة. يقول الله تعالى في المنكرين للبعث: ﴿أولئِكَ الذين كفروا بِرَبِّهِم وأولئكَ الأغلالُ في أعناقِهِم وأولئكَ أصحابُ النّارِ هم فيها خالدّون﴾. والحكمة من تكرار اسم الإشارة "أوائك" هي أنّه لولاه لكان التّعبير ركيكا ضعيفا، ولترتب على عدم تكراره لُبْس في المعنى والوقوع في أخطاء نحويّة. فالجملة الأولى وهي قوله تعالى: ﴿أولئِكَ الذين كفروا بِرَبِّهِم﴾ جملة اسميّة مكونة من مبتدأ وخبر، والتّقدير: منكرو البعث كفار بربهم. والجملة الثّانيّة وهي قوله تعالى: ﴿وأولئكَ الأغلالُ في أعناقِهِم﴾ توقع في اللبس عند حذف اسم الإشارة؛ حيث قد تفهم الواو فيها على أنّها واو الحال، فتكون الجملة حاليّة. ويكون المعنى: منكرو البعث كفار حال كون الأغلال في أعناقهم، وليس هذا المعنى مقصود الآية، بل هذا المعنى خطأ. والجملة الثّالثة وهي قوله تعالى: ﴿وأولئكَ أصحابُ النّارِ هم فيها خالدّون﴾ تكون ركيكة الصّياغة عند حذف اسم الإشارة، فتكون الواو فيها حرف عطف، عَطَفَت قوله تعالى: ﴿أصحابُ النّارِ هم فيها خالدّون﴾ على قوله تعالى: ﴿أولئِكَ الذين كفروا بِرَبِّهِم﴾، وليس العطف مقصود الآية.

"إنّ روعة التّعبير القرآني تقتضي تكرار "أولئك" في الآية، وهو تكرار حكيم مقصود، لتحقيق تناسق بلاغي وهدف معنوي. الواو في الجملتين واو استئنافيّة وليست واو الحال أو واو العطف، والذي حدد ذلك ذِكْر "أولئك" في الجملتين فهذا الذّكر منع اللبس، وأوضح المعنى، وقَوَّى الصّياغة، وأصبحت كل جملة من الجمل الثّلاث تحمل خبرًا مستقلا مرتبطا مع ما قبله:

-(أولئِكَ الذين كفروا بِرَبِّهِم) خبر عنهم بأنّهم كفار، وهو مرتبط مع ما قبله فبما أنّهم أنكروا البعث فهم كفار، لأنّ كل من أنكر البعث فهو كافر بربه؛

-وجملة (وأولئكَ الأغلالُ في أعناقِهِم) جملة اسميّة جديدة، تحمل خبرًا جديدًا، مرتبطًا مع ما قبله، فالله جعل الأعلال في أعناقهم، بسبب كفرهم بالله، والأغلال تكون في أعناقهم عندما يبعثون يوم القيامة، ذلك اليوم الذي أنكروا قدومه؛

-وجملة (وأولئكَ أصحابُ النّارِ هم فيها خالدّون) جملة اسميّة جديدة تحمل خبرا ثالثًا مرتبطا مع ما قبله أيضًا، فالله حكم عليهم بالعذاب الأبدي في نار جهنم، وجعلهم مُخَلَّدين فيها، بسبب كفرهم بالله وإنكارهم البعث.

وكل جملة من الجمل الثّلاث تُنَزَّل على مرحلة من مراحل حياة الكفار. لقد كفروا بربهم في الدّنيا بإنكارهم البعث. ويجعل الله الأغلال في أعناقهم عندما يبعثهم يوم القيامة، ويحاسبهم على كفرهم. وبعد ذلك يأمر بإدخالهم نار جهنّم مُعَذَّبين مُخَلَّدين فيها.

ونظرا للمعنى المستقل لكل خبر من الأخبار الثّلاثة، ولاستئنافيّة الكلام في كل جملة من الجمل الثّلاث، ولحديث كل جملة، عن مرحلة من مراحل حياتهم الثّلاث، حَسُنَ ذِكْر اسم الإشارة "أولئك" مع كل جملة، وتكراره ثلاث مرات"[61].

ثانيا-: تكرار الأمر باستقبال القِبْلة: "أمر الله رسوله محمدًا صلّى الله عليه وسلّم والمسلمين باستقبال القبلة الجديدة، بعدما نَسَخَ القبلة السّابقة إلى بيت المقدس. وتكرر هذا الأمر ثلاث مرات، في ثلاث آيات متقاربات في سورة البقرة، هي[62]:

1- **الآية الأولى:** قال الله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجِدِ الحَرَامِ وحَيْثَ ما كُنتم فَوَلُّوا وجُوهَكُم شَطْرَهُ﴾[63].

2- **الآية الثّانيّة:** قال الله تعالى: ﴿وَمِن حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ﴾ (64).

3- **الآية الثّالثة:** قال الله تعالى: ﴿وَمِن حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ وحَيْثُ ما كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (65).

وهذا التّكرار لحكمة مقصودة، وهدف مُرَاد، والأمر باستقبال القبلة أضاف في كل مرة معنى جديدا، ويمكن إدراك ذلك بالنّظر في السّياق العام لكل آية.

الأمر الأوّل باستقبال القبلة: جاء بعد الحديث في الآية عن رغبة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بتحويل القبلة عن بيت المقدس، فكان الأمر بالتّوجه إلى القبلة الجديدة استجابة من الله لهذه الرّغبة، ممّا يدل على منزلة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عند الله.

وبعد الأمر باستقبال القبلة الجديدة جاء الكلام في نفس الآية تقريرا لحقيقة قاطعة وهي علم أهل الكتاب اليقيني أنَّ ما عليه المسلمون هو الحق، وأنَّ قبلتهم الجديدة هي الحق. ولذلك جاءت الآية هكذا: ﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ في السّمَاءِ فَلَنُوَلِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجِدِ الحَرَامِ وحَيْثُ ما كُنتم فَوَلُّوا وجُوهَكُم شَطْرَهُ وإنَّ الذين أُوتوا الكتاب لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحقُّ مِن رَبِّهِم﴾(66).

والأمر الثّاني باستقبال القبلة: ورد في سياق جديد لهدف جديد، جاء بعد أربع آيات من الآية التي ورد فيها الأمر الأوّل، كان الكلام في تلك الآيات عن معرفة أهل الكتاب للحق، وتركهم له عنادا، ومعرفتهم بأنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم حق كما يعرفون أبناءهم، والكلام فيها حول تثبيت الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأمته على الحق، ودعوتهم إلى استباق الخيرات. ونصّت الآية التي فيها الأمر الثّاني على أنّ هذا الأمر هو الحق، وأنَّ القبلة الجديدة هي الحق من الله، وهذا الحق ثابت باق دائم، لن ينسخه الله. ولذلك جاءت الآية هكذا: ﴿وَمِن حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ وإنَّهُ للحقُّ مِن رَبِّكَ وما اللهُ بغافلٍ عما تَعْمَلُونَ﴾ (67).

والأمر الثّالث باستقبال القبلة: ورد لهدف جديد هو تقويّة يقين الجماعة المسلمة أنّها على الحق، ولقطع حجّة أعدائها الكافرين، ودعوة المؤمنين إلى عدم خشيّة الأعداء، والثّبات على الحق، وشكر الله على هذه النّعم [68]. ولذلك جاءت الآية هكذا: ﴿وَمِن حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ وحَيْثُ ما كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يكونَ للناسِ عليكم حُجَّةٌ إلاّ الذين ظلموا منهم فلا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْني ولأُتِمَّ نِعْمَتي عليكم ولعلَّكُم تهتدون﴾ [69].

وبهذا تتبيّن الحكمة من تكرار الأمر باستقبال القبلة ثلاث مرات. ففي كل مرة أضاف القرآن الكريم معنى جديدا، وأكدَّ على هدف جديد.

الخاتمة: استهدفت الدّراسة الحاليّة تجليّة نماذج من الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم استنادا إلى أنّ الإعجاز البلاغي لكتاب الله تعالى يشكل الدّليل الدّامغ على أنّ القرآن الكريم كلام الله تعالى وليس كلام البشر كما يدَّعي المشكّكون الجدد. وأسفرت الدّراسة عن العديد من النّتائج تتحدّد في الآتي:

أوّلا-: إنَّ من أوجه الإعجاز البياني في كتاب الله تعالى التّقديم والتّأخير. فقد استخدم القرآن الكريم أسلوب التّقديم والتّأخير على أرفع صورة بيانيّة، وبدقّة عجيبة مُعْجِزة. وإذا قَدَّم القرآن لفظا في موضع قَدَّمه لحكمة، وإذا أخَّر اللفظ نفسه في موضع آخر أخَّرَه لحكمة أيضًا. ومن أسباب التّقديم والتّأخير في البيان القرآني: التّقديم للاختصاص: كأن يقدّم القرآن لفظا لاختصاصه بأمر معين، فيقدم الخبر على المبتدأ، أو المفعول به على الفعل ليخصَّ ذلك اللفظ بذلك الأمر، والتّقديم للتفضيل: كأن يقدِّم الفاضل على المفضول، والتّقديم للأهميّة: كأن يقدم الأهم على ما دونه. وللتقديم والتّأخير نماذج كثيرة في القرآن الكريم، منها الآتي:

1- تقديم المفعول به في قوله تعالى: ﴿إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نستعين﴾. فالتّقديم في الآية للاختصاص والقصر، وكأنّ المؤمنين يقولون: يا ربنا لا نعبد إلاّ أنت ولا نستعين إلاّ بك.

2- تأخير (فيه) في قوله تعالى:﴿ذلك الكتابُ لا رَيْبَ فيه﴾، فالتّأخير في الآية للإخبار عن القرآن الكريم بأنّه لا ريب فيه ولا شك فيه، وتكذيب للمشركين الذين زعموا أنّ في القرآن ريب.

3- تقديم السّجود على الرّكوع: في قوله تعالى أثناء حديثه عن قصّة مريم – عليها السّلام – في سورة آل عمران: ﴿وإذ قالتّ الملائكةُ يا مريمُ إنَّ اللهَ اصطفاكِ وطَهَّرَكِ واصطفاكِ على نساءِ العالمينَ * يا مريمُ اقنُتي لرَبِّكِ واسجدي واركعي مع الرّاكعين﴾. فقدَّم تعالى السّجود لأنّ السّجود أفضل، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. فلآية متضمّنة لصلاتين: صلاة مريم عليها السّلام وحدها، عَبَّرَ عنها بالسّجود، لأنّ السّجود أفضل حالات العبد. وكذلك صلاة المرأة في بيتها أفضل لها ثم صلاتها في المسجد عَبَّرَ عنها بالرّكوع لأنّه في الفضل دون السّجود. وكذلك صلاتها مع المصلّين، دون صلاتها في بيتها وحدها في محرابها.

4- تقديم القتل على الموت وعكسه في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُم في سبيل الله أو مُتُّمْ لَمَغْفِرةٌ مِن الله ورَحْمةٌ خَيْرٌ ممَّا يَجْمَعُونَ * وَلَئِن مُتُّمْ أو قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾. وحكمة تقديم القتل على الموت في الآية الأولى أنَّ القتل في سبيل الله هو المناسب للجهاد في سبيل الله، والجهاد مَظِنَّة القتل، فعندما يخرج المجاهد للجهاد، ويدخل المعركة مع الأعداء، يُعَرِّض نفسه للقتل، وإذا قُتِل في سبيل الله نال الشّهادة الغاليّة. وحكمة أخرى لتقديم القتل على الموت فيها، لأنّ القتل في سبيل الله أفضل من الموت العادي، فالمقاتل في سبيل الله أعظم أجرًا من الذي يموت على فراشه. ولذلك بَشَّرَت الآية القتلى الشّهداء بمغفرة الله ورحمته. والحكمة من تقديم الموت على القتل في الآية الثّانيّة لأنّه هو السّبب الأكثر لحلول الآجال وانتهاء الأعمار. فمعظم النّاس يموتون موتًا طبيعيًا ولذلك لم يُقَيَّد القتل فيها بأنّه في سبيل الله، وبَقَى على إطلاقه.

ثانيا-: من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم تنوع صيغ الأفعال المشتقّة من أصل لغوي واحد. إذ أنّه يأتي بصيغتين فعليتين أو أكثر. فيورد صيغة فعليّة في آية، ثم يورد صيغة فعليّة أخرى في آية أخرى. والقرآن الكريم يُنَوِّع الصّيغ الفعليّة لهدف بياني، وتقرير معنى مقصود، وإيحاء مراد، ودلالة قَيّمة. ومن أمثلة ذلك:

1- استعمال القرآن الكريم لفعلين مضارعين من أصل ثلاثي واحد هما: "يَبْدأ" و"يُبْدِيء". وقد نوَّعَ القرآن الكريم في استعمالهما. فاستعمل الفعل: "يبدأ" في سياق الخَلْق الأوّل، والفعل "يُبْدِىء" في سياق الخلق المستأنَف.

2- استعمال القرآن الكريم للفعلين "جَرَح" و"اجْتَرَح" وهما فعلان ماضيان من مادة واحدة هي: "الجَرْح"، والفعلان بمعنى الكَسْب. وقد نوَّع القرآن الكريم في استعمالهما. فجعل الفعل "جَرَحَ" عامًا يشمل كل أنواع الجَرْح؛ سواء كان خيرا أم شرا، وجعل الفعل: "اجْتَرَح" خاصًّا، في اجتراح واكتساب الشّر والسّوء والمُحَرَّم؛ أي: أنَّ الجَرْح في القرآن الكريم عام يشمل اكتساب الخير والشّر والاجتراح في القرآن الكريم خاصّ في اكتساب الحرام والشّر.

3- استعمال القرآن الكريم للفعلين "يَطْهُرْنَ" و"تَطَهَّرْنَ" كما في قوله تعالى: ﴿ويَسْأَلُونَكَ عن المَحِيضِ قُلْ هو أذًى فاعتزلوا النّساءَ في المَحِيضِ ولا تَقْرَبُوهنَّ حتى يَطْهُرْنَ فإذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُم اللهُ إنَّ اللهَ يُحِبُّ التّوَّابين ويُحِبُّ المُتَطَهِّرينَ﴾. فمع أنّ الفعلين من أصل لغوي واحد، إلاّ أنّ القرآن الكريم نوَّع في استعمالهما. فالفعل "يَطْهُرْنَ" بمعنى: ينقطع عنهن دم الحيض بينما الفعل ""تَطَهَّرْنَ" بمعنى: يغتسلن. والمعنى: لا تقربوا النّساء في حال حيضهن حتى يطهرن؛ أي: حتى ينقطع عنهن دم الحيض، فإذا تطهرن؛ أي: اغتسلن فإنّه يحل لكم أن تجامعونهن.

ثالثًا-: من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم تنوّع صيغ المشتقّات من أصل لغوي واحد. فيورد صيغة مشتقّة في آية ثم يورد صيغة أخرى مشتقّة

من ذات الجذر في آية أخرى. فمع أنّ الصّيغتين جذرهما اللّغوي الأساسي واحد، إلاّ أنَّه نوَّع في استعمالهما. ومن أمثلة ذلك:

1- استعمال المصادر "الإثم" و"الآثام" و"التّأثيم" في التّعبير القرآني. فمع أنّ هذه المصادر الثّلاثة مشتقّة من جذر لغوي واحد إلاّ أنّ القرآن الكريم نوَّع في استعمالها. فالإثم: وصف يطلق على كل قول أو فعل حَرَّمه الله، إذا صدر عن الإنسان عرَّضه للعقاب، وأبطأ به عن الثّواب. والأثام: الإثم المُضاعف وهو وصف يطلق على الكبائر من المُحَرّمات، كالزّنا والقتل، فإنَّ فاعلها ليس مستحقا للإثم فقط، وإنّما هو مستحق للأثام. والتّأثيم: هو الأقوال والأفعال المُحَرَّمة، التي تُسَبِّب الإثم وتقود إليه.

2- استعمال المصادر "الرّهْب"، و"الرّهَب"، و"الرّهْبَة" في التّعبير القرآني. فقد نوَّغ القرآن الكريم بين هذه الصّيغ المصدريّة الثّلاثة مع أنّها مشتقة من أصل لغوي واحد. فالرّهب: خوف طبيعي عرضي سريع. والرّهَب: خوف ممدوح مقابل الرّعْب، يعيشهما الأنبياء والصّالحون. والرّهْبة: خوف ورعب وجُبْن مذموم يملأ صدور الكافرين والمنافقين.

رابعًا-: من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم استعمال أسلوب التّكرار البلاغي على أرفع مستوى. وذلك بإعادة عرض بعض الألفاظ أو الجمل أو الآيات أو المعاني أو الموضوعات، وهذا التّكرار حكيم ومقصود ومُضِيف، فعندما يُكرِّر القرآن ذلك يكرره لحكمة، يريد منها تحقيق هدف بلاغي أو ديني، كما أنّه مُضِيف، يضيف القرآن في كل مرة لفظا أو معنى أو معلومة أو فكرة. ومن أمثلة ذلك:

1- التّكرار الحكيم لبعض ألفاظ القرآن الكريم. فقد كرَّرَ القرآن الكريم لفظ "أولئك" ثلاث مرات في آية واحدة. وهي قوله تعالى: ﴿وإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قولُهُم أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أولئِكَ الذين كفروا بِرَبِّهِم وأولئكَ الأغلالُ في أعناقِهِم وأولئكَ أصحابُ النّارِ هم فيها خالدّون﴾. وكل جملة من الجمل الثّلاث

المذكورة في الآية الكريمة تُنَزَّل على مرحلة من مراحل حياة الكفار. لقد كفروا بربهم في الدّنيا بإنكارهم البعث. ويجعل الله تعالى الأغلال في أعناقهم عندما يبعثهم يوم القيامة، ويحاسبهم على كفرهم. وبعد ذلك يأمر بإدخالهم نار جهنّم مُعَذَّبين مُخَلَّدِين فيها. ونظرا للمعنى المستقل لكل خبر من الأخبار الثّلاثة ولاستئنافيّة الكلام في كل جملة من الجمل الثّلاث، ولحديث كل جملة، عن مرحلة من مراحل حياتهم الثّلاثة، حَسُنَ ذِكْر اسم الإشارة "أولئك" مع كل جملة وتكراره ثلاث مرات.

2- تكرار الأمر باستقبال القِبْلة. فقد أمر الله رسوله محمدًا صلّى الله عليه وسلّم والمسلمين باستقبال القبلة الجديدة، بعدما نَسَخَ القبلة السّابقة إلى بيت المقدس. وتكرر هذا الأمر ثلاث مرات، في ثلاث آيات متقاربات في سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجِدِ الحَرَامِ وحَيْثَ ما كُنتم فَوَلُّوا وجُوهَكُم شَطْرَهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمِن حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمِن حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ وحَيْثُ ما كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾. هذا التّكرار لحكمة مقصودة، وهدف مُرَاد، والأمر باستقبال القبلة أضاف في كل مرة معنى جديدا، ويمكن إدراك ذلك بالنّظر في السّياق العام لكل آية. فالأمر الأوّل باستقبال القبلة جاء بعد الحديث في الآية عن رغبة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بتحويل القبلة عن بيت المقدس، فكان الأمر بالتّوجه إلى القبلة الجديدة استجابة من الله لهذه الرّغبة. والأمر الثّاني باستقبال القبلة ورد في سياق جديد لهدف جديد، جاء بعد أربع آيات من الآية التي ورد فيها الأمر الأوّل، كان الكلام في تلك الآيات عن معرفة أهل الكتاب للحق، وتركهم له عنادا، ومعرفتهم بأنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم حق كما يعرفون أبناءهم، والكلام فيها حول تثبيت الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأمته على الحق، ودعوتهم إلى استباق الخيرات. والأمر الثّالث باستقبال القبلة ورد لهدف جديد هو تقويّة يقين الجماعة المسلمة أنّها على

الحق، ولقطع حجّة أعدائها الكافرين، ودعوة المؤمنين إلى عدم خشيّة الأعداء والثّبات على الحق، وشكر الله على هذه النّعم.

وبناءً على ما أسفر عنه البحث من نتائج، توصي الدّراسة بالآتي:

أوّلا--: إفراد الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم بمقرّر خاصّ يتم تدريسه في جميع السّنوات والمراحل الدّراسيّة لوقوف الطّلاب على مفهوم الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وصوره، وأهميته، وتبصيرهم بالشّبه التي يروجها المنكرون الجدد حول القرآن الكريم، وكيفيّة التّعامل معها، والرّد عليها، وتحذيرهم من مغبة الانخداع بها.

ثانيا-: رفع مستوى الوعي بأوجه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم عبر الوسائط التّربويّة المختلفة كالمدارس، والجامعات، والمؤسّسات الدّعويّة، وأجهزة الثّقافة الجماهيريّة، ووسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئيّة والمكتوبة.

ثالثًا-: تنظيم المحاضرات، واللقاءات، والنّدوات الدّوريّة للتعريف بإعجاز القرآن البلاغي، وضرورته للرد على المشككين المعاصرين في مصدر القرآن الكريم، وتفنيد دعاواهم ومزاعهم بشأن ذلك.

مراجع الدّراسة:

-الألباني، محمد ناصر الدّين، المتوفي سنة (1420هـ). (1421هـ-2000م). صحيح التّرغيب والتّرهيب، خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعلمها أصحابه ط1، الرّياض، مكتبة المعارف.

-بوكو، جمال، (2018). ثنائيّة المُقَدَّم والمؤخَّر في القرآن الكريم؛ من تفسير معاني القرآن للفَرَّاء، عرضا، ودراسة، مجلّة الحكمة للدراسات الإسلاميّة، مركز الحكمة، دولة الجزائر المجلد (5)، العدد (2)، ص 23-36.

-الخالدّي، صلاح عبد الفتاح، (1421هـ -2000م). إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1، الأردن، عَمَّان، دار عَمَّار.

-الرّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المتوفي سنة (502هـ) (1412هـ). المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوت عدنان الدّاودي ط1، دمشق – بيروت، دار القلم – الدّار الشّاميّة.

-ساسي، عمار، (2003). الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ دراسة نظريّة للإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ط1، البليدة، الجزائر، دار المعارف.

-شاكر، محمود محمد، (2001). مداخل إعجاز القرآن، د. ط.، القاهرة، مطبعة المدني.

-الصّرصري، سليمان بن عبد القوي، (د. ت.). الإكسير في علم التّفسير، تحقيق: عبد القادر حسين، د. ط.، القاهرة، مكتبة الآداب.

-عباس، فضل، (1991). إعجاز القرآن الكريم، د. ط.، عَمَّان، الأردن د. ن.

-القيسي، عودة الله، (1996). سر الإعجاز في القرآن، د. ط.، عَمَّان الأردن، دار البشير.

-ابن القَيِّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدّين ابن قَيِّم الجَوْزِيّة، المتوفي سنة (751هـ). (1410هـ -1990م). تفسير القرآن الكريم تحقيق: مركز الدّراسات والبحوث العربيّة والإسلاميّة بإشراف الشّيخ: إبراهيم رمضان، ط1، بيروت، دار ومكتبة دار الهلال.

-المطعني، عبد العظيم، (1992). خصائص التّعبير القرآني، د. ط. القاهرة، مكتبة وهبة.

الهوامش:

1) سورة آل عمران، الآية: 102.

2) سورة النّساء، الآية: 1.

3) سورة الأحزاب، الآية: 70.

4) الألباني، صحيح التّرغيب، والتّرهيب، خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعلمها أصحابه، ط1، ص3.

5) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص5.6.

6) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص15.16.

7) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1، ص17.

8) محمود محمد شاكر، مداخل إعجاز القرآن، د. ط.، ص15–16.

9) عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ دراسة نظريّة للإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ط1، ج1، ص77.

10) الصّرصري، الإكسير في علم التّفسير، د. ط.، ص 189.

11) جمال بوكو، ثنائيّة المُقَدَّم والمؤخَّر في القرآن الكريم؛ من تفسير معاني القرآن للفَرَّاء عرضا، ودراسة، مجلة الحكمة للدراسات الإسلاميّة، المجلد (5)، العدد (2)، ص 26 – 27.

12) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص261.

13) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص261 – 262.

14) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص262.

15) سورة الفاتحة، الآية 5.

16) سورة الفاتحة، الآية 5.

17) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص262 – 263.

18) سورة البقرة، الآيتان 1 – 2.
19) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص266.
20) سورة الحج، الآية 77.
21) سورة آل عمران، الآيتان 42 – 43.
22) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص267.
23) ابن القيِّم، تفسير القرآن الكريم، ط1، ص216.
24) سورة آل عِمران، الآيتان 157 – 158.
25) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص268–269.
26) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص281.
27) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص281–282.
28) سورة يونس، الآية 4.
29) سورة يونس، الآية3.
30) سورة العنكبوت، الآية 19.
31) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص282–283.
32) سورة الأنعام، الآية 60.
33) سورة الجاثيّة، الآية 21.
34) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص283–285.
35) القيسي، سر الإعجاز في القرآن، د. ط.، ص52 – 53.
36) سورة البقرة، الآية 222.
37) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص288–289.

38) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص291.

39) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص291.

40) سورة البقرة، الآية 203.

41) سورة الفرقان، الآية 68.

42) سورة الطّور، الآية 23.

43) سورة الواقعة، الآيتان 25 – 26.

44) الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط1، ص63.

45) سورة الفرقان، الآيتان 68 – 69.

46) سورة الطّور، الآية 23.

47) سورة الواقعة، الآيتان 25 – 26.

48) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص301 – 302.

49) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص302.

50) القيسي، سر الإعجاز في القرآن، د. ط.، ص 197 – 198.

51) سورة القصص، الآية 32.

52) سورة الأنبياء، الآية 90.

53) سورة الحشر، الآية 13.

54) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص303.

55) سورة الحشر، الآية 13.

56) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص304-305.

57) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص310.

58) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص311.

59) عبد العظيم المطعني، خصائص التّعبير القرآني، د. ط.، ج1، ص321 – 322.

60) سورة الرّعْد، الآية 5.

61) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص312-313.

62) صلاح عبد الفتاح الخالدّي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1 ص317.

63) سورة البقرة، الآية 144.

64) سورة البقرة، الآية 149.

65) سورة البقرة، الآية 150.

66) سورة البقرة، الآية 144.

67) سورة البقرة، الآية 149.

68) فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، د. ط.، ص 235 – 237.

69) سورة البقرة، الآية 150.